

## الإسهامات الثقافية لمشاهير العوائل في السودان الغربي : آل أندغ محمد نموذجاً

د . مطير سعد غيث - كلية الآداب والتربية - جامعة الزيتونة

### المقدمة :

شهدت الفترة من النصف الثاني للقرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي وحتى نهاية النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ظهور حركة ثقافية ، وأدبية ، وعلمية زاهرة ببلاد السودان الغربي (1) . وقد برز خلال هذه المدة الزمنية عدد من العوائل العلمية التي لعبت أدواراً مهمة في حياة المنطقة ، ومن بين هذه العوائل : آل أقيت ، آل بغيغ ، آل أندغ محمد ، آل الحاج ، آل كعت ، آل كداد ، آل الفلاني ، آل السيوطي ، آل مغييا ، آل المجتهد ، آل كنته وغيرهم .

ونظراً لأهمية الادوار الثقافية التي لعبتها العائلات العلمية ، فقد صار من المفيد التعرض لها بالبحث والدراسة .

ورغم تعدد هذه العوائل التي لعبت أدواراً مهمة في حياة المنطقة ، فإن هذا البحث سيتناول عائلة أندغ محمد لتكون حالة دراسية لهذه الظاهرة .

وتتبع أهمية هذه الدراسة من ضرورتها للكشف عن إسهام هذه العائلة في الحياة الثقافية والعلمية للمنطقة ، وذلك مما سيسمح باستجلاء غوامض الدور المهم الذي لعبته في دفع الحياة الفكرية والعلمية ، والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية لبلاد السودان الغربي .

وستتم دراسة عائلة أندغ محمد ، صاحبة الأدوار البارزة في تاريخ هذه المنطقة ، وذلك خلال الفترة الممتدة ما بين النصف الثاني للقرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي و أواخر النصف الأول من القرن الحادي عشر للهجرة / السابع عشر للميلاد .

وسيدرس هذا الموضوع من خلال إثارة جملة من الأسئلة ، ثم محاولة الإجابة عنها ، ومنها : من هم آل أندغ محمد ؟ وإلى أين ينتمون سلالياً ومكانياً ؟ وما هي المدينة التي شهدت نشأتهم الأولى ؟ ومتى رحلوا عنها ؟ وما هي الصلة التي ربطتهم بآل أقيت ؟ وكيف كانت هذه الصلة سبباً في فرض وجودهم الأدبي والثقافي والعلمي في المنطقة ؟ وما هي خلفية العصر الذي عاشوا فيه ؟ وما هي أبرز المكونات الثقافية لذلك العصر ؟ وكيف كان تأثير هذا العصر الذي عاشوا فيه على إسهاماتهم الثقافية ؟ وما هي الأمثلة على ممارستهم خطة القضاء والخطابة والإمامة ؟

وكيف لعبوا دوراً مهماً في مجال الحياة الفكرية ؟ وما هي نماذج الإنتاج العلمي و الفكري الذي أنتجوه وصار من الممكن الاطلاع عليه ؟ وكيف كانوا مهتمين باقتناء الكتب والمخطوطات النادرة وتأسيس الخزانات العلمية ؟ وكيف تلقوا علومهم في بيئتهم المحلية ؟ ومن هم العلماء الذين جلسوا في مجالسهم العلمية ، حتى صاروا علماء كبارا يُشار إليهم بالبنان ؟ وكيف ساهموا في مجال التدريس والتعليم ؟ ولقنوا طلابهم من أبناء المنطقة مختلف علوم عصرهم ؟ وستتم دراسة الموضوع على النحو التالي :

### أولاً – أصل آل أندغ محمد وعصرهم :

سيتم في هذه الفقرة إلقاء حزمة من الأضواء على أصل آل أندغ محمد ، وخلفية عصرهم ومكوناته الثقافية .

#### 1 – أصلهم .

من المعروف أن آل أندغ محمد ينتمون سلالياً إلى قبائل صنهاجة ، التي عاشت في السودان الغربي ، وذلك منذ أزمنة تاريخية موعلة في القدم ، وأسهمت في صنع أحداثه التاريخية . أما مكانياً فإنهم سكنوا ولاثة (2) ، ثم رحلوا منها أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي إلى تنبكت (3) ، وذلك رفقة عائلة أقيت (4) ، التي ربطتهم بها صلة مصاهرة ، مما جعلتهم يرتبطون بعلاقات وطيدة وصلات وثيقة ، مكنتهم من فرض وجودهم الأدبي والثقافي والسياسي والاجتماعي في تنبكت (5) .

ومن المعروف أن من أوائل أجداد آل أندغ محمد الذين تحدثت عنهم المصادر التاريخية الفقيه أندغ محمد الكبير بن محمد بن عثمان بن نوح ، الذي عاش خلال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، وقد وصفه العديد من المؤرخين بأنه معدن العلم والصلاح والفضل (6) .

أما عن صلة المصاهرة التي ربطت آل أندغ محمد مع آل أقيت ، فإن زوجة عُمر بن محمد أقيت والد كل من : أحمد عُمر أقيت ( 864 – 943 هـ / 1459 – 1537 م ) ، وعبد الله عُمر أقيت ( 866 – 929 هـ / 1460 – 1522 م ) ، ومحمود عُمر أقيت ( 868 – 955 هـ / 1463 – 1548 م ) ، هي كريمة الفقيه أندغ محمد الكبير . وبدا فإن آل أندغ محمد الكبير هم أحوال أبناء الفقيه عُمر بن محمد أقيت الثلاثة : أحمد وعبد الله ومحمود المذكورين أعلاه ، والذين لعبوا هم وأنجالهم وأحفادهم وأسباطهم أدواراً مهمة في حياة بلاد السودان الغربي الثقافية والأدبية والعلمية

ورغم أن الفقيه أحمد بابا التنبكتي ( 963 – 1036 هـ / 1556 – 1627 م ) ، وهو من المصادر الأساسية في تاريخ أجداده ( آل أندغ محمد ) يذكر في كتابه كفاية المحتاج عند حديثه عن جده أندغ محمد الكبير ، قائلاً : " أول من خدم العلم من أجدادنا ، فيما أعلم ، جد جدي لأمي ، وهو الفقيه محمود أندغ محمد ، أبو أم

جدي ... " (7) ، وواضح هنا أنه يضيف اسم محمود لاسم جده بحيث أصبح اسمه ( محموداً أندغ محمداً ) ، بينما لا يضيف لفظ محمود لاسم جده عندما يتحدث عنه في موضع آخر من نفس المصدر (8) .

وتفسير الباحث لذلك أنه ربما كان أندغ محمد يحمل اسماً مُركباً هو ( محمود أندغ محمد ) ، فيُذكر أحياناً ، ويُترك أحياناً أخرى .

## 2- خلفية عصرهم ومكوناته الثقافية :

قبل الشروع في دراسة الإسهامات الثقافية لآل أندغ محمد في مجتمع السودان الغربي تبرز أهمية الإشارة إلى خلفية العصر الذي عاشوا فيه و استيضاح أهم مكوناته الثقافية .

من المعروف أن العقيدة الإسلامية قد تسربت إلى ربوع السودان الغربي بشكل سلمى منذ أواخر القرن الأول الهجري / السابع للميلاد ، وذلك عبر العديد من الوسائل من : دُعاة و هجرة وتجارة و أركاب حج ، وغيرها (9) . ثم استكمل المرابطون (10) تلك الجهود لنشر الإسلام في تلك المنطقة التي تشبّع أهلها بروح العقيدة الإسلامية ، وسعوا إلى تأسيس سلطنات إسلامية أصبح الدين الإسلامي عقيدتها والشريعة الإسلامية منهجها ودستورها . وارتبطت هذه السلطنات مع العالم الإسلامي المعاصر لها ، ومن هذه السلطنات ، سلطنة غانا الإسلامية ( 469 – 600 هـ / 1067 – 1203 م ) وسلطنة مالي الإسلامية ( 596 – 874 هـ / 1200 – 1469 م ) وسلطنة سنغي الإسلامية ( 777 - 1000 هـ / 1375 – 1591 م ) .

ومؤسسة مملكة سنغي هي قبائل السنغي ، التي كانت تسكن على شواطئ نهر النيجر في الجزء الممتد من الانحناء إلى قرب المصب في الأراضي الواقعة شمال غربي دولة نيجيريا الاتحادية الراهنة ، وشمال داهومي (بنين الحالية) (11) . وقد مرت سنغي عبر تاريخها الطويل بثلاث مراحل مهمّة (12) :

الأولى حكمتها فيها عائلة ضياء أو دياء منذ القرن الأول الهجري / السابع الميلادي حتى عام 735 هـ / 1335 م ، وفي الثانية آل الأمر إلى عائلة سنغي التي استمرت في سُدّة الحُكم حتى عام 899 هـ / 1493 م ، وفي الثالثة تولت مقاليد الأمور في سنغي أسرة الأساكي التي حكمت خلال الفترة ( 899 - 1000 هـ / 1493 – 1591 م ) ، حيث وقعت المنطقة عام 1000 هـ / 1591 م بيد الحُكم المغربي . وقد صار السودان الغربي منذ امتداد الحُكم المغربي على ربوعه مرتبطاً ارتباطاً مُباشراً بالدولة السعدية (13) التي كان سلاطينها يرسلون من ينوب عنهم لحُكم تلك الأصقاع . وقد تعاقب الباشوات المغاربة السعديون في حُكم المنطقة حتى نهاية الأسرة السعدية حوالي أوائل النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي . ولم تنقطع الخطبة باسم السلاطين السعديين على منابر مساجد سنغي إلا في عام 1070 هـ / 1660 م ، على حسب

رواية المجهول ، الذي قال : " ... في هذا العام أعني به عام المكمل سبعين وألف ] وألفا [ ... انقطعت الخطبة بنصر أولاد مولاي أحمد الذهبي في بلاد التكرور إلى المدة المذكورة " (14). ومنذ تصدع حُكم الأسرة السعدية في ديارها نتيجة الصراع الذي وقع بين أبناء السلطان أحمد المنصور وأحفاده ، أصبح الباشاوات الذين يحكمون السودان الغربي يعملون على الاستقلال بحكم المنطقة ، وبذا صارت السلطة الفعلية بيد الرماة أو الأرماء والمفرد رامي ، وهم الهجين الجديد الناتج عن زواج جيوش الحملة المغربية وإداريتها من النساء المحليات بالمنطقة ، وقد لعب هؤلاء الرماة دوراً مهماً في تاريخ بلاد السودان الغربي (15).

وقد استمرت الإدارة والحُكم في المنطقة بأيدي هؤلاء الرماة حتى سلم آخرهم مفاتيح تنبكت للفرنسيين ، الذين اكتسحوا المنطقة واحتلوا تنبكت عام 1315 هـ / 1894 م (16).

وقد آلت الأمور في المغرب بعد سقوط السعديين إلى الأسرة الفيلايلية العلوية الشريفة التي تولت مقاليد الأمور بالمغرب الأقصى حوالي عام 1077 هـ / 1666 م . أما استمرار تبعية بلاد السودان الغربي للمغرب - على الأقل - في أوائل حُكم الأسرة العلوية (17) فيمكن الاستدلال عليه من خلال ما أشار إليه كل من : المؤرخ المغربي المعاصر / عبد الهادي التازي (18) والمؤرخ أبيتبول M.ABiTbol (19) عن وجود رسالة للسلطان المغربي المولى إسماعيل الشريف العلوي ( 1082 - 1148 هـ / 1672 - 1727 م ) بالخرزانة الوطنية لباريس ، جاء في مقدمتها أن علماء تنبكت وعلية قومها قد بايعوه وقدموا له الولاء .

وخلال عهد سني علي ( 869-899 هـ / 1464-1493م ) ، ثم عهد الأساكي ( 899 - 1000 هـ / 1493 - 1591 م ) ، والحُكم المغربي في عهد السعديين برز الدور الثقافي لعائلة أندغ محمد .

أما أهم المكونات الثقافية لهذا العصر فتمثلت في سيادة المذهب المالكي (20) و انتشار الثقافة المالكية في المغرب ثم تسربها إلى بلاد السودان في ركاب التجار والدعاة والعلماء والمتصوفة . ووصلت الكتب الفقهية ، مثل مدونة الإمام سحنون ( 149 - 240 هـ / 766 - 854 م ) (21) ورسالة ابن أبي زيد القيرواني ( 310 - 386 هـ / 922 - 996 م ) (22) ، وأيضاً شاع وجود المختصرات الفقهية ، مثل مختصر خليل ( ت 776 هـ / 1473 م ) (23) .

وصار أهل سنغي يعتمدون على المختصرات الفقهية كصرفائهم في بقية العالم الإسلامي ، كما سايروا التطورات المختلفة التي عرفها الفقه المالكي في أنحاء العالم الإسلامي ، وصاروا يستخدمون الكتب الشهيرة التي تفسر وتشرح مقاصد الفقه المالكي وعلومه .

ومن الخصوصيات الثقافية في سنغي استمرارية توافد الفقهاء والعلماء المغاربة والمشاركة على مراكزها الحضارية والعلمية وجلوسهم بها كمدرسين ، ومنحوا عديد الإجازات العلمية لتلاميذهم السودانيين الذين تقاطروا على مجالسهم العلمية .

وقد سجلت المصادر التاريخية للمنطقة مثل : تاريخ الفتاش (24) ونيل الابتهاج (25) وكفاية المحتاج (26) وتاريخ السودان (27) وغيرها نماذج من هؤلاء العلماء الأفاضل .

ومن الخصوصيات الثقافية إسهام الأساكي في تدعيم ودفع الحركة الثقافية والعلمية في بلادهم ، فقد باركوا الحركة العلمية والثقافية وشجعوها واحترموا العلماء والفقهاء ، وأسقطوا عنهم تكاليف السلطنة (28) وغراماتها، ومنعوا عنهم ظلم أمراء الأقاليم بحيث كان للأسكيا وحده حق النظر في أية شكوى ضد عالم أو فقيه (29)

واعتقد أهالي السودان الغربي الولاية والصلاح في العلماء والفقهاء ، ونسبوا إليهم الكرامات وكانوا يقيمون الأضرحة لمن مات منهم ، ويتقدمون بالذبائح إلى تلك المقامات (30)

وقد تحدث الحسن الوزان (888 - 957 هـ / 1483 - 1550 م ) ، عن بلاد السودان الغربي في أثناء زيارته لها ، وقال إنها كانت مليئة بالفقهاء والعلماء والأئمة ، وإن هؤلاء يتمتعون برواتب جزيلة ويعاملون بكل احترام وتبجيل (31) . وكانت أبرز هذه المراكز التي لعبت دوراً ثقافياً مهماً هي مدينة تنبكت ، التي شهدت على عهد الأساكي ازدهاراً تجارياً وثقافياً ، وقد وصفها الحسن الوزان ، بقوله : " ... وفي تنبكتو عدد كثير من القضاة والفقهاء والأئمة ، يدفع الملك إليهم جميعاً مرتباً حسناً ، ويعظم الأدباء كثيراً . وتباع - أيضاً - مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر ، وتدرّ أرباحاً تفوق أرباح سائر البضائع " (32) .

ولم يقف احترام العلماء على عهد الأساكي ، بل تم التوصل إلى مادة مصدرية تؤكد استمرار ذلك التقدير والاحترام للعلماء والفقهاء في عهد الباشاوات المغاربة الذين حكموا المنطقة في القرن الحادي عشر للهجرة / السابع عشر للميلاد ، ويذكر أن هؤلاء الباشاوات وبمجرد ترحيلهم أسرة آل أقيت إلى المغرب قاموا بتولية القاضي محمد بن أحمد بن عبد الرحمن في منصب قاضي تنبكت ، وذلك بعد عزل القاضي عمر بن محمود أقيت عام ( 1003 هـ / 1594 م ) .

واستمروا في تولية قضاة لتنبكت وغيرها من المدن السودانية حتى نهاية حكم الدولة السعدية ، وربما بعد ذلك ، كما استمرت تولية خطباء و مؤذنين لجوامع مدن المنطقة (34)

كما أن الباشا المغربي أحمد بن حد بن يوسف الأجناسي ، الذي تولى الباشوية في المنطقة عام 1061 هـ / 1650 م ) كان معظماً للعلماء والصالحين ومحسناً إليهم (35) . كما أحسن هؤلاء الباشاوات المغاربة كثيراً للمؤرخ عبد الرحمن السعدي ( 1004 - 1066 هـ / 1596 - 1655 م ) ، صاحب (تاريخ السودان ) ، ومن أمثلة ذلك الباشا محمد بن محمد بن عثمان الشرجي ، الذي رتبته كاتباً له ، وذلك عام 1056 هـ / 1646 م ، وقد استمر ذلك التقدير للسعدي من قبل خلفاء الباشا

محمد الشرجي ، حيث ظل يمارس ذلك المنصب المهم في تنبكت إلى وفاته ما بعد عام ( 1066 هـ / 1655 م )<sup>(36)</sup> .  
أما استمرار ازدهار الحياة الثقافية بعد امتداد الحكم المغربي على المنطقة فهو من القضايا مثار الخلاف بين المؤرخين ، غير أن الباحث يميل إلى فرضية استمرار ازدهار الحياة الثقافية خلال القرن الحادي عشر للهجرة / السادس عشر للميلاد ، وإلى حد كبير كما كان معروفاً خلال حكم الأساكي<sup>(37)</sup> .  
هذه بعض من جوانب الحياة الثقافية التي عاشتها عائلة أندغ محمد ، فكيف كان تأثير عصرهم على إسهاماتهم الثقافية والفكرية والتعليمية ؟

### ثانياً - ممارسة آل أندغ محمد لخطة القضاء والخطابة والإمامة :

لمعرفة الدور المهم الذي قام به آل أندغ محمد في مجتمع السودان الغربي يستلزم تبيان إسهاماتهم في مجال القضاء والخطابة والإمامة ، وذلك على النحو التالي :

#### 1 - ممارستهم للقضاء :

من أولى شخصيات آل أندغ محمد التي رصدت المصادر التاريخية ممارستها للقضاء ، هو القاضي أندغ محمد الكبير ، وهو الجد الأعلى لهذه العائلة كما سلفت الإشارة ، وقد كان معاصراً للفقهاء الصالح مؤدب محمد الكابري<sup>(38)</sup> ، من رجال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، وهو مؤلف كتاب ( بستان الفوائد ) ، الذي يعد في إطار الإنتاج العلمي المفقود - على حد علم الباحث - كما أن الفقيه أندغ محمد الكبير كان معاصراً للفقهاء سيدي يحيى بن عبد الرحيم التادلسي ( ت 866 هـ / 1462 م ) ، الذي يؤكد كل من : الفقيه عبد الرحمن السعدي والفقيه أحمد بابير الأرواني بأنه سليل الدوحة النبوية الشريفة<sup>(39)</sup> .  
وقد عُرف عن الفقيه القاضي أندغ محمد الكبير - بالإضافة إلى اهتماماته العلمية - أنه كان قاضياً بتنبكت أواسط القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي<sup>(40)</sup> .

ومن فقهاء آل أندغ محمد الذين جلسوا في منصب القضاء بتنبكت - أيضاً - القاضي محمد بن أندغ محمد بن أحمد بري بن أحمد بن أندغ محمد الكبير ( 956 - 1020 هـ / 1548 - 1611 م ) . ويتحدث صاحب تذكرة النسيان عن توليه منصب القضاء في تنبكت عام 1016 هـ / 1607 م ، وقد خلفه بعد وفاته عام 1020 هـ / 1611 م أخوه الفقيه القاضي أحمد بن أندغ محمد بن أحمد بري بن أحمد بن أندغ محمد الكبير ( 970 - 1044 هـ / 1562 - 1643 م ) في القضاء والتدريس<sup>(41)</sup> . كما تحدث السعدي عن الشقيقين القاضيين محمد وأحمد ابني الفقيه أندغ محمد بن أحمد بري بن أحمد ، وتوليهم منصب القضاء في تنبكت ، بقوله : " ... ثم القاضي محمد بن أندغ محمد بن أحمد بري بن أحمد أندغ محمد ولّاه الباشا محمود لنك [ الباشا المغربي الذي كان يحكم تنبكت زمناً ] فتولى وهو ابن ستين سنة وتوفى [ وتوفي ] وعمره أربعة [ أربع ] وستون سنة فمكت [

فمكث [ في القضاء أربع سنين ثم أخوه القاضي سيد بن أحمد أندغ محمد وُلِّه الباشا محمود لَنك أيضاً فتولى وهو ابن خمسين سنة فتوفى [فتوفى] وعمره سبعة [ سبع ] وسبعون سنة و مكث في القضاء سبعة [ سبعا ] وعشرين سنة ... " (42) .  
ورغم ان المصادر التاريخية التي أُطِّع عليها الباحث لم تشر إلى تاريخ مولد القاضي أحمد بن أندغ محمد بن أحمد ما خلا صاحب ( نشر المثاني ) ، الذي قال : إنه وُلِدَ عام ( 991 هـ / 1583 م ) . فإن ذلك التاريخ يمكن استنتاجه من إشارة السعدي ، الذي يقول بأنه تولى القضاء عام 1020 هـ / 1611 م وعمره خمسون سنة (44) ، وبذا يكون تاريخ ميلاده - تأسيساً على ذلك - هو عام ( 970 هـ / 1562 م ) .

وبمقارنة الروايتين ، فإن الباحث يرجح رواية السعدي ؛ وذلك لأنه أقدم تاريخياً من القادري ، ثم أنه من معاصري الفقيه أحمد بن أندغ محمد ، إن لم نقل أنه أحد تلاميذه ، حيث درس السعدي - كما هو معروف - في تنبكت وفي المجالس العلمية نفسها التي كان الفقيه أحمد بن أندغ محمد مدرساً فيها، وفي ذات الفترة التاريخية .  
وقد عاش الفقيه أحمد بن أندغ محمد - كما يبدو - في تنبكت ، ونهل العلم على أيدي عدد من الأعلام البارزين - زمناك - ومن بينهم الفقيه محمد محمود بغيغ ( 930 - 1002 هـ / 1523 - 1593 م ) (45) .

وبمقارنة تاريخ مولد أحمد بن أندغ محمد ( 970 هـ / 1562 م ) ، كما استنتاجناه من رواية السعدي (46) بتاريخ وفاة شيخه محمد محمود بغيغ ، يمكن الاستنتاج أن أحمد بن أندغ محمد قد درس على يد شيخه محمد بغيغ المرحلة المتقدمة من التعليم . ومارس مهنة القضاء ، وذلك كما سلفت الإشارة إلى توليه القضاء في تنبكت عام ( 1020 هـ / 1611 م ) ، واستمر في ذلك المنصب سبعاً وعشرين سنة وذلك حسب رواية كلِّ من صاحب تاريخ السودان (47) وصاحب تذكرة النسيان (48) .

كما أشار صاحب السعادة الأبدية إلى توليه مهمة القضاء بقوله : " ... وكان رحمه الله [ يقصد القاضي أحمد بن أندغ محمد ] قاضياً عادلاً ... " (49)

وآخر مثل يمكن أن نسوقه لفقهاء آل أندغ محمد ، الذين رصدت المصادر التاريخية جلوسهم في كرسي قضاء تنبكت هو الفقيه القاضي محمود بن محمد بن أندغ محمد ، نجل القاضي محمد بن أندغ محمد - المشار إليه - وقد تولى القاضي محمود هذا المنصب عام 1063 هـ / 1673 م خلفاً للقاضي عبدالرحمن أحمد مغيا ، وقد عين القاضي محمود بن أندغ محمد في هذا المنصب من قبل الباشا المغربي حم بن عبدالله العلجي ، ولم يمكث في هذا المنصب إلا قليلاً على حسب رواية صاحب تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان (50) .

## 2- اشتغالهم بالخطابة والإمامة :

عرفت خطة الخطابة والإمامة في السودان الغربي مع البدايات الأولى لانتشار العقيدة الإسلامية بتلك الربوع ، وقد حظي منصب الخطيب بالتقدير وعلو الشأن ، فكان لا يتولاه إلا من اتسع علمه واطلاعه ، واتصف بحسن السيرة والعفة . وكانت وظيفة الخطيب هي أن يخطب في الناس واعظاً ومرشداً أيام الجمع والأعياد ، وكانت مهمته تعتبر من المهام الأساسية في مجتمع السودان الغربي ، وكان الناس يحتكمون إليه ، وكان يقوم بمهمة القاضي في المُدن الصغيرة<sup>(51)</sup> ، أما بالنسبة لخطة الإمامة فقد كان الإمام يتولاها باتفاق أعيان المدينة أو البلدة ، وتأتي موافقة القاضي على رأس هؤلاء<sup>(52)</sup> .

ومن الأدلة التي تؤكد أهمية منصب الإمام والخطيب في مجتمع السودان الغربي ، أن هذين المنصبين (الإمام والخطيب) قد مورسا من قبل القضاة - أيضاً - وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن هناك من تولى منصب القضاء والإمامة والخطابة في وقت واحد<sup>(53)</sup> ، مثل القاضي أحمد ترف ابن عمر ترف قاضي مدينة جني ، المدينة الشهيرة بالسودان الغربي والواقعة إلى الجنوب من تنبكت ، وقد جمع القاضي المذكور بين القضاء والخطابة والإمامة ، وظل في هذه الوظائف حتى وفاته<sup>(54)</sup> .

ومن أولى الإشارات المصدرية التاريخية عن تولي فقهاء آل أندغ محمد وظيفة الخطابة والإمامة ، هي التي أوردها السعدي عن إسناد الفقيه محمود بن عمر أقيت منصب الخطابة والإمامة في مسجد سنكري<sup>(55)</sup> بتنبكت لابن خاله الفقيه أبي عبد الله أندغ محمد بن الفقيه المختار النحوي . ولم يحدد السعدي ذلك التاريخ ، ولكنه يقول : إن ذلك تم في أواخر سنوات حياة الفقيه محمود بن عمر ، وذلك بعد أن ضعفت أعضاؤه من الكبر<sup>(56)</sup> .

وقد استمر الفقيه أبو عبد الله أندغ محمد بن المختار النحوي في إمامة سنكري حتى وفاته عام 986هـ / 1578 م<sup>(57)</sup> .

ولم يتسن للباحث الوصول إلى مادة مصدرية حول المزيد من فقهاء آل أندغ محمد الذين مارسوا وظيفتي الإمامة والخطابة في السودان الغربي .

## ثالثاً - دورهم في مجال الحياة الفكرية :

يمكن استيضاح الدور المهم الذي لعبه فقهاء آل أندغ محمد في مجالات الفكر والعلوم من خلال استنطاق بعض المصادر التاريخية ، وتبيان أهم المؤلفات والشروح التي تركوها في المجالات المختلفة ، ثم إبراز دور مكنتهم الخاصة في ازدهار الحياة الفكرية والعلمية للمنطقة .

## 1- مؤلفاتهم وإنتاجهم العلمي :

أسهم بعض علماء آل أندغ محمد في تأليف بعض الكتب والرسائل ، غير أن جزءاً مهماً من ذلك الإنتاج العلمي لحقه ما لحق مؤلفات علماء المنطقة - زمناك -



من تلف وحرقت وذلك نتيجة تقلب الظروف التي عاشتها المنطقة ، ومن مؤلفات آل أندغ محمد التي تسنى للباحث الحصول عليها المخطوطة التي كتبها الفقيه محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب الله بن أندغ محمد بن الفقيه المختار النحوي ( 981 هـ - 1063 هـ / 1573 - 1652 م ) ، التي عنوانها : " المنح الحميدة في شرح الفريضة " (58) ، وهي عبارة عن شرح لألفية السيوطي في النحو ، وقد كان شرحاً غريباً مفيداً على رأي صاحب " فتح الشكور " (59) .

ومما ورد فيها ما نقله حول رحلة الأسكيا محمد الكبير ( 899 - 934 هـ / 1493 - 1528 م ) إلى الحج ، التي لقي فيها أعلام الإسلام بمصر والحجاز والمغرب ، وقد التقى بكل من الإمام عبد الرحمن السيوطي ( 849 - 911 هـ / 1388 - 1505 م ) ، والإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ( 790 - 909 هـ / 1388 - 1503 م ) ، واستفتاهما في المسائل الدينية ، وقد تحدث صاحب المنح الحميدة في شرح الفريضة عن لقاء الأسكيا محمد الكبير مع الإمام السيوطي أثناء مروره بمصر ، فقال : " .. فلما دخل مصر أمير المؤمنين أسكيا الحاج محمد قاصداً الحج واجتمع معه [ السيوطي ] وسأله عن أشياء وألف له الأحاديث المتفقة في فضل السلطنة ، ذكر في أوله انه جعله تحفة لسلطان الملوك الصالح العادل المجاهد المرابط القائم بالحق الناطق بالصدق ملك التكرور أسكيا نصره الله ونصر به الدين وقطع بسيفه رقاب الملحدين ونشر به لواء العدل في العاملين فلقد حسنت سيرته وطابت سريرته ونفس الله به عن عباده بعد سني علي ، كما نفس بعمر بن عبد العزيز بعد الحجاج إذا ولي وطلب منه الأمير المذكور أن يودع عنده مالا فوعده ثم جاء [ الأسكيا محمد ] بمال عظيم من الذهب فأبى [ السيوطي ] وأعتذر لأنه لم يبيت في ملكه قط ثلاثة مثاقيل وثلاث مثقال " (60) .

ومن مؤلفات الفقيه محمد بابا بن محمد الأمين بن أندغ محمد التي أوردتها المصادر التاريخية : تكملة البخاري ، وشرح شواهد الخرجية ، وقطع على مقامات الحريري ، وحاشية على البخاري لم يكملها ، وقصائد جواد في الأمداح النبوية (61) .

أما عن الاختلاف في تاريخ وفاته ، فالسعدي يقول: إنه توفي عام 1014 هـ (62) / 1605 م عن عمر يناهز 82 سنة ، والأرواني يرى أنه توفي عام 1044 هـ (63) / 1634 م ، وحيث إن السعدي يورد أنه عاش 82 سنة وهو من مواليد 981 هـ / 1527 م ، فالأصح أن يكون توفي عام 1063 هـ / 1652 م . ومن علماء أندغ محمد ، الذين تركوا العديد من الآثار العلمية الفقيه أندغ محمد (64) ، صاحب الشرح الذائع الصبغ للأجرومية (65) في النحو ، والتي سماها : " الفتوح القبومية في شرح المقدمة الأجرومية " (66) ، وهو شرح: حسن ، فيه فوائد مهمة ، وفروع وتتمات (67)

وقد طبع هذا الشرح على الحجر في فاس بالمغرب ، وكتب الشيخ المهدي الوزاني حاشية عليه ، كما أن للعلامة محمد بن عبد المجيد أقصى حاشية - كذلك - عليه ، وهذا كله يترجم مدى أهمية هذا الشرح بين شروح الأجرومية (68) .

## 2- مكتباتهم :

من الأدلة على تملك عائلة أندغ محمد لمكتبة عامرة لصنوف الكتب والمخطوطات ذلك الكم الهائل من الكتب التي تجمعت لدى أسرة أقيت ، وأحد أبرز رموزها العلمية الفقيه أحمد بن عمر أقيت ، الشهير بالحاج أحمد ، قد كانت نتاجاً لتصاهر عائلة أقيت مع عائلة أندغ محمد ، وكان ذلك التصاهر سبباً في أيلولة بعض موروث آل أندغ محمد من الكتب لسيطهم الفقيه أحمد بن عمر أقيت ، إضافة إلى مكتبة أسرته ؛ مما مكنه من جمع مكتبة علمية زاخرة بصنوف المعارف ، وقد تحدث عن ذلك حفيده أحمد بابا، في قوله : " ... وترك [ يقصد جده لأبيه أحمد بن عمر أقيت ] نحو سبع مئة مجلد أخذ عن جده لأمه الفقيه أندغ محمد وعن خاله الفقيه المختار النحوي وغيرهما " (69) .

وحيث إن علماء آل أندغ محمد من العلماء المبرزين ، فقد حرصوا على اقتناء الكتب والمخطوطات النادرة ، وإيداعها في خزاناتهم الخاصة وتوارثوها ، وقد حازوا هذه الثروة العلمية عن طريق الاستنساخ والشراء من التجار ، الذين كانوا يحرصون على الاتجار في هذه السلعة المهمة التي تُدر أرباحاً تفوق سائر البضائع ، كما وصف ذلك المؤرخ الحسن الوزان ( 888 - 957 هـ / 1483 - 1550 م ) ، الذي زار المنطقة أوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي (70) . ورغم عدم تمكن الباحث من الحصول على مادة مصدرية تقدم معلومات تفصيلية حول مكتبات فقهاء آل أندغ محمد ، فإنه لا يمكن تصور بروز أعلام ومؤلفين كبار من هذه الأسرة دون تملكهم لمكتبات غنية بصنوف الكتب ونوادير المخطوطات .

## رابعاً - دورهم التعليمي :

لعب علماء آل أندغ محمد دوراً بارزاً في مجال الحياة التعليمية ، وعُرف منهم العديد من المدرسين في مجالات العلوم المعروفة - على زمانهم - وقبل ذكر جهودهم في مجال التعليم يستلزم الأمر ذكر أهم مصادر تعليمهم ، وكيف تشبّعوا بالعلوم التي أهلتهم حتى صاروا معلمين بارزين في حياة المنطقة .

## 1- مصادر تعليمهم :

من أولى المصادر التي تلقى منهم آل أندغ محمد علومهم هي بيئتهم المحلية ، وما احتوت من علوم متنوعة ، ومن أولى الإشارات المصدرية حول تلقي آل أندغ محمد لدروسهم ، هي ما نقل عن جلوس الفقيه أندغ محمد الكبير في المجالس العلمية للفقيه مؤدب محمد الكابري، وسيدي يحيى بن عبد الرحيم التادلسي (71) وغيرهما .

أما الفقيه المختار النحوي بن أندغ محمد الكبير ، المتوفى حوالي عام 922 هـ / 1516 م ، فقد اشتهر بلقب النحوي لتضلعه في علوم اللغة العربية ، وبالذات النحو بجانب إمامه الجيد بكل فن من فنون العلوم الإسلامية<sup>(72)</sup> . وقد عاصر هو ووالده سيدي يحيى التادلسي<sup>(73)</sup> ، ورحل المختار النحوي رفقة أبناء أخته ، وهم : أحمد وعبد الله ومحمود أبناء عمر أقيت إلى ولاته في حادثة خروج علماء تنبكت منها في عهد سني علي ، وقد جلس المختار النحوي تلميذاً في مجالس الإمام الزموري<sup>(74)</sup> ، الذي أجازته كتاب الشفاء للقاضي عياض<sup>(75)</sup> .

وتخبرنا المصادر التاريخية عن تلقي الفقيه محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب الله العلم على يد الفقيه عبد الرحمن بن محمود أقيت ، توفي حوالي عام 1010 هـ / 1601 م ، وعلى يد الفقيه محمد محمود بغيغ الونكري ، الذي حضر مجالسه في النحو والفقه وعلم الكلام ، وقد منحه أستاذه محمد بغيغ إجازة مشتركة مع والده الفقيه الأمين بن حبيب الله ، كما لازم الفقيه أحمد بابا التنبكتي في علم النحو ، وأخذ عن الفقيه المقرئ حامل لواء القراءة في وقته سيدي عبد المولى الجلاي روابتي ورش<sup>(76)</sup> وقالون<sup>(77)</sup> ، رواية ودراية<sup>(78)</sup> .

## 2 - إسهاماتهم التعليمية :

مارس فقهاء آل أندغ محمد مهنة التعليم والتدريس ، وظهر منهم من طارت شهرته في هذا المجال . ومن أولى شخصيات آل أندغ محمد التي مارست التعليم والتدريس جدهم الأول أندغ محمد الكبير ونجده الفقيه المختار النحوي ، وكان هذان العلمان المنبع الأول لتعليم أسباطهم من عائلة أقيت ، فقد تحدثت المصادر التاريخية عن نهل الفقيه أحمد بن عمر أقيت دروسه الأولى على يد جده - والد أمه - أندغ محمد الكبير ، وكذا خاله الفقيه المختار النحوي<sup>(79)</sup> ، وقد كان الفقيه المختار النحوي معلماً أولاً - أيضاً - لبقية أبناء أخته من آل أقيت ، وهم أحمد وعبد الله ومحمود<sup>(80)</sup> . وقام آل أندغ محمد بتوجيه أبناء أختهم إلى الاهتمام بالدراسات اللغوية والإسلامية وإلى التمسك بفضائل الدين القويم ، كما وفروا لهم جواً من العلم والورع<sup>(81)</sup> .

ومن فقهاء آل أندغ محمد الذين جلسوا معلمين في سنكري ، الفقيه أحمد بري بن أندغ محمد الكبير ، الذي وصفه السعدي بأنه : العالم النقي المقل من الدنيا ، المتواضع لله تعالى ، أخذ عنه مجموعة من شيوخ العلم ، الذين جلسوا تلاميذ في مجالسه العلمية بسنكري ، ونهلوا من فيض علومه<sup>(82)</sup> . وكذلك الفقيه أبو عبد الله أندغ محمد بن المختار النحوي ، الذي سلفت الإشارة إلى جهوده في مجال الإمامة والتدريس ، وقد لمع نجمه كمعلم لمختلف علوم عصره التي نبغ فيها<sup>(83)</sup> .

والفقيه أحمد بن أندغ محمد بن محمود أندغ محمد الكبير ، وقد كان عالماً ، فقيهاً ، نحويًا ، متمكناً في الأشعار والآداب ، وقد جلس للتدريس ، ويعتقد أنه من رجال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي<sup>(84)</sup> .

كما برز الفقيه أحمد بن أندغ محمد معلماً في مجالس السودان الغربي العلمية ، ونبغ في علوم اللغة العربية ، والدليل على ذلك وصوله إلى مرحلة التأليف في هذا المجال ، حيث دّج شرحه الذائع الصيت : الفتوح القيومية في شرح الأجرومية<sup>(85)</sup> ، كما سلفت الإشارة .

كما تألق نجم الفقيه أبي عبد الله أندغ محمد المختار النحوي ، وصار عالماً ، ورعاً ، تقياً ، شهيراً في علوم العربية ، ومادحاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومسرّداً لكتاب الشفاء للقاضي عياض رحمه الله تعالى في مسجد سنكري<sup>(86)</sup> ، كما حمل ذات الأوصاف تقريباً نجله الفقيه أبو عبد الله بن الإمام أندغ محمد<sup>(87)</sup> .

ومن آخر الأمثلة - في هذا المدى الزمني لهذا البحث - لفقهاء آل أندغ محمد ، الذين جلسوا للتدريس والتعليم ، التي يمكن أن نسوقها ، هو الفقيه محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب الله بن أندغ محمد ، الذي سلفت الإشارة إلى مخطوطته الشهيرة : " المنح الحميدة في شرح الفريدة " ، الذي يُعد من العلماء المتصلعين في علوم العربية ، وقد وصفه السعدي ، بقوله : " كان رحمه الله مشاركاً في الفنون له فيها محاولة جيدة وعبرة مجددة ، برع في العلوم ودرّس وألف " <sup>(88)</sup> . كما وصف بأنه : مجتهد صاحب تخصصات متعددة ، نحويّ ، تصريفيّ ، لغويّ ، له عدة مؤلفات ، وقد جلس لتدريسها<sup>(89)</sup> .

هذه فقط نماذج من إسهام فقهاء آل أندغ محمد في تدريس أبناء المنطقة مختلف علوم عصرهم .

### الخاتمة :

بعد استعراض " الإسهامات الثقافية لعائلة أندغ محمد في مجتمع السودان الغربي " ، يمكننا الخروج بالاستنتاجات الآتية :

- ❖ إن آل أندغ محمد ينتمون سلالياً إلى قبائل صنهاجة ، التي عاشت بالسودان الغربي منذ أزمنة تاريخية موعلة في القدم .
- ❖ أما مكانياً فإنهم سكنوا ولاتة ، ثم رحلوا منها أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي إلى تنبكت ، وربطتهم هناك صلة مصاهرة مع أسرة أقيت ، جعلتهم يرتبطون بعلاقات وطيدة وصلات وثيقة ، مكنتهم من فرض وجودهم الأدبي والثقافي والسياسي والاجتماعي بتنبكت .
- ❖ أما عن صلة المصاهرة التي ربطت آل أندغ محمد مع آل أقيت ، فإن زوجة الفقيه عمر بن محمد أقيت ، هي كريمة الفقيه أندغ محمد الكبير ، الجد الأعلى لآل أندغ محمد ، وبذا فإن آل أندغ محمد هم أحوال أبناء الفقيه عمر بن محمد أقيت المذكورين .

- ❖ إن الفترة الزمنية التي برزت فيها عائلة أندغ محمد ، قد شهدت قيام دولة سنغي الإسلامية ، وامتداد الأسرة السعدية وأوائل حكم الأسرة العلوية لبلاد السودان الغربي .
- ❖ أما أهم المكونات الثقافية للعصر الذي برزت فيه عائلة أندغ محمد ، فهي تمثلت في سيادة المذهب المالكي بتلك الربوع عن طريق التجار والدعاة والعلماء .
- ❖ كما شهد هذا العصر - أيضاً - وصول المدونات الفقهية المالكية ، مثل مدونة الإمام سحنون ( 149 - 240 هـ / 766 - 854 م ) ورسالة ابن أبي زيد القيرواني ( 310 - 386 هـ / 922 - 996 م ) ، كما شاع كذلك وجود المختصرات الفقهية ، مثل مختصر خليل بن إسحاق ( ت 776 - هـ / 1473 م ) وغيره .
- ❖ واستمر خلال ذلك العصر توافد العلماء والفقهاء المغاربة والمشاركة على المنطقة ، وجلوسهم بمرابعتها العلمية معلمين ومانحين الإجازات العلمية لتلاميذهم السودانيين ، الذين تقاطروا على مجالسهم العلمية .
- ❖ من أولى شخصيات آل أندغ محمد التي رصدت المصادر التاريخية ممارستها للقضاء ، هو القاضي أندغ محمد الكبير ، وهو الجد الأعلى لهذه العائلة ، كما سلفت الإشارة ، وقد عاش خلال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، وهو معاصر لكل من : الفقيه مؤدب محمد الكابري والفقيه سيدي يحيى التادلسي .
- ❖ ومن شخصيات آل أندغ محمد التي مارست القضاء - أيضاً - محمد بن أندغ محمد بن أحمد بري ، وكذلك شقيقه القاضي أحمد بن أندغ محمد ابن أحمد بري ، وكذلك القاضي محمود بن محمد بن أندغ محمد ، نجل القاضي محمد بن أندغ محمد بن أحمد بري المذكور أعلاه .
- ❖ كما مارس فقهاء أندغ محمد وظيفتي الإمامة والخطابة ، ومن أمثلة ذلك ما أورده كل من : السعدي وأحمد بابير الأرواني عن إسناد الفقيه محمود بن عمر منصب الخطابة والإمامة في جامع سنكري بتنبكت لابن خاله الفقيه أبي عبد الله أندغ بن الفقيه المختار النحوي ، وذلك في أواخر سنوات حياته بعد أن ضعفت أعضاؤه من الكبر .
- ❖ سجلت المصادر التاريخية بروز إنتاج فكري معتبر لبعض فقهاء آل أندغ محمد ، ومن أمثلة ذلك ، مخطوطة : " المنح الحميدة في شرح الفريدة " ، وهي عبارة عن شرح لألفية السيوطي في النحو ، وقد ألفها الفقيه محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب الله بن أندغ محمد . ولم يكتف الفقيه محمد بابا بن محمد الأمين - المذكور - بذلك ، بل رصدت المصادر التاريخية له بعض المؤلفات ، منها : تكملة البخاري ، وشرح شواهد الخزرجية ، وقطع على مقامات الحريري ، وحاشية على البخاري لم يكملها ، وقصائد جياذ في الأمداح النبوية .

- ❖ ومن الآثار العلمية التي خلفها آل أندغ محمد ، ما كتبه الفقيه / أحمد بن أندغ محمد ، شارحاً الأجرومية في النحو ، وهو بعنوان : " الفتوح القيومية في شرح المقدمة الأجرومية " ، وهو شرح حسن ، فيه فوائد مهمة ، وفروع وتتمات .
- ❖ اخبرتنا المصادر التاريخية عن حرص آل أندغ محمد على إقتناء نواذر الكتب ونفائس المخطوطات ، وقد حازوها عن طريق الاستنساخ والشراء من التجار ، وأكدت تلك المصادر على أن ما عرف من ثروة علمية من كتب ومخطوطات لدى أسرة آل أقيت ، قد وصل إليهم من ميراث أخواهم وأجدادهم آل أندغ محمد .
- ❖ إن من أولى المصادر التي تلقى منها آل أندغ محمد علومهم هي بيتهم المحلية ، وقد نقلت المصادر التاريخية جلوس أول علمائهم الفقيه أندغ محمد الكبير ، تلميذاً في المجالس العلمية للفقيه مؤدب محمد الكابري ، وسيدي يحيى بن عبد الرحيم التادلسي ، وغيرهما .
- ❖ أما الفقيه / المختار النحوي بن أندغ محمد الكبير ، فقد اشتهر بلقبه النحوي لتضلعه في علوم اللغة العربية ، وبالذات النحو بجانب إمامه الجيد بكل فن من فنون العلوم الإسلامية ، وقد جلس تلميذاً في مجالس الإمام / الزموري ، الذي أجازته كتاب الشفاء للقاضي عياض .
- ❖ ونقلت المصادر التاريخية تلقي الفقيه / محمد بابا بن محمد الأمين العلم على يد القاضي / عبد الرحمن بن محمود أقيت ، وعلى يد الفقيه المعروف / محمد محمود بغيغ الونكري ، الذي حضر مجالسه العلمية في النحو والفقه وعلم الكلام ، وقد منحه أستاذه محمد بغيغ إجازة مشتركة مع والده الفقيه / الأمين بن حبيب الله ، كما لازم الفقيه أحمد بابا التنبكتي في علم النحو ، وأخذ عن الفقيه المقرئ ، حامل لواء القراءة في وقته سيدي عبد المولى الجلالي روايتي ورش وقالون ، رواية ودراية
- ❖ أسهم علماء آل أندغ محمد في نشر علوم عصرهم ، وظهر منهم من طارت شهرته في هذا المجال ، ومن أولى شخصياتهم التي مارست التدريس ، جدهم الفقيه / أندغ محمد الكبير ونجله الفقيه / المختار النحوي ، وكان هذان العلمان المنبع الأول لتعليم أسباطهم من عائلة أقيت مختلف علوم عصرهم .
- ❖ ومن بين علماء آل أندغ محمد - كذلك - الذين جلسوا أساتذة في جامع سنكري ، الفقيه أحمد بري بن أندغ محمد ، والفقيه أبو عبد الله أندغ محمد بن المختار النحوي ، والفقيه أحمد بن أندغ محمد بن محمود بن أندغ محمد الكبير .
- ❖ كما برز الفقيه أحمد بن أندغ محمد عالماً ومعلماً في مجالس السودان الغربي ، والدليل على ذلك وصُوله مرحلة التأليف ، حيث دَبَّج شرحه الذائع الصيت : الفتوح القيومية في شرح الأجرومية ، كما سلفت الإشارة .
- ❖ وبرز في نفس السياق الفقيه محمد بابا بن حبيب الله ، وألف المنح الحميدة في شرح الفريدة ، كما سلفت الإشارة إلى ذلك .

❖ كما تألق نجم الفقيه أبي عبد الله أندغ محمد بن المختار النحوي ، وصار عالماً ، ورعاً تقياً ، شهيراً في علوم اللغة العربية ، ومادحاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، و مسرداً لكتاب الشفاء للقاضي عياض في جامع سنكري ، كما حمل ذات الأوصاف - تقريباً - نجله الفقيه أبو عبد الله بن أندغ محمد .

### الهوامش:

(1) يُطلق السودان الغربي على المنطقة التي تشمل حالياً حوض السنغال ونهر غامبيا والمجرى الأعلى لنهر فولتا والحوض الأوسط لنهر النيجر ، انظر : الهادي المبروك الدالي ، التاريخ السياسي و الإقتصادي لأفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر . ( القاهرة : الدار المصرية اللبنانية 1999 م ) ، ص 17 - 20 والشيخ الأمين عوض الله ، العلاقات بين المغرب الاقصى والسودان الغربي في عهد السلطنتين الإسلاميتين : مالي وسنغي . ( جدة : دار المجمع العلمي ، 1979 م ) ، ص 1 وأحمد الشكري الإسلام والمجتمع السوداني ، إمبراطورية مالي . ( أبو ظبي : المجمع الثقافي ، 1420 هـ / 1990 م ) ، ص 57 .

(2) ولاتة : يقال: إن معناها الأرض المرتفعة ، وتقع إلى الشمال الغربي من تنبكت ، وقد لعبت عبر تاريخها أدواراً دينية وعلمية وثقافية مهمة في تاريخ السودان الغربي ، انظر على سبيل المثال : السعدي ، عبد الرحمن . تاريخ السودان الغربي . ( إنجي - فرنسا : طبة هوداس ، 1964 م ) ، ومارتي ، بول . كتنه الشرفيون ، ترجمة ، وتعليق : محمد محمود ولد ودادي . ( دمشق : مطبعة زيد بن ثابت ، 1985 م ) ، ص 15 ومطير سعد غيث . الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي . ( بيروت : دار المدار الإسلامي ، 2005 م ) ، ص ص 204 - 207 .

(3) تنبكت : أشهر المراكز الثقافية في غرب أفريقيا ، وتقع إلى الشمال من دولة مالي الراهنة ، وقد تأسست حوالي القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، ولعبت دوراً طليعياً في نشر الإسلام والثقافة العربية ببلاد السودان ، للمزيد انظر : السعدي ، مصدر سابق ، ص 20 وما بعدها الأرواني ، أحمد باير . السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية ، تحقيق : الهادي المبروك الدالي ، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة . ( بنغازي : دار الكتب الوطنية ، 2001 م ) ، ص ص 45 - 50 . والتكني ، أحمد أبو الأعراف . إزالة الريب والشك والتفريط

في ذكر المؤلفين من أهل التكرور بالصحراء وشنقبط ، دراسة وتقديم : الهادي المبروك الدالي . ( الزاوية : مطابع الوحدة العربية ، 2001 م ) ، ص 89 والهادي المبروك الدالي . التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر . ( طرابلس : الشركة العامة للورق والطباعة ، 2000 م ) ، ص ص 99 – 105

(4) آل أقيت : ينحدر آل أقيت المسوفيون من مسوفة إحدى بطون قبائل صنهاجة ، وقد عُرفوا بانتسابهم للعلم ، وحُظي أغلبهم بمكانة إجتماعية عالية بين سُكان المنطقة لإشتغالهم بالقضاء والتعليم ، واعتبارهم من أهل الشورى والوجاهة والفتيا . وأنحدر منهم العلامة الشهير أحمد بابا التنبكتي ( 963 – 1036 هـ / 1556 – 1627 م ) ووالده وأعمامه وأجداده أصحاب المؤلفات العلمية العديدة و للمزيد انظر: التنبكتي ، أحمد بابا . نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، إشراف وتقديم : عبد الحميد الهرامة . ( طرابلس : كلية الدعوة الإسلامية ، 1989 م ) والتنبكتي ، أحمد بابا . كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج ، دراسة وتحقيق : محمد مطيع . (الرباط منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1421 هـ / 2000 م ) والقادري ، محمد بن الطيب . نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني ، تحقيق : محمد حجي ومحمد الكتاني . ( بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1981 م ) ، ج 1 ص 274 والناصري ، مصدر سابق ، ج 5 ، ص 129 وسوزي أباطة محمد ، " عائلة أقيت وإسهاماتها الثقافية في تنبكت " ، مجلة الدراسات الأفريقية ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة (مصر) : 26 ( 2004 م ) ، ص ص 137 – 174 وغيرهم .

(5) سوزي أباطة محمد ، عائلة أقيت وإسهاماتها الثقافية ، ص ص 143 – 144 .  
(6) السعدي ، مصدر سابق ، ص 28 والبرتلي ، محمد بن أبي بكر الصديق . فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ، تحقيق : محمد الكتاني ومحمد حجي . ( بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1401 هـ / 1981 م ) ، ص 112 والأرواني ، السعادة الأبدية ، ص 82 والتنبكتي ، كفاية المحتاج ، ج 2 ، ص 281 .

(7) نفس المصدر ، ج 2 ، ص 281 .  
(8) نفس المصدر ، ج 1 ، ص 133 .  
(9) مطير سعد غيث ، الثقافة العربية الإسلامية ، ص ص 150 – 175 .  
(10) يبدو أن لفظ المرابطين مشتق من الرباط ، وهو المكان الذي يقيم فيه المرابطون للتعبد ، وهو إمتثالاً لقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا أصبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله " الآية 200 من سورة آل عمران .

والمرابطون هم حركة إسلامية تصحيحية قامت في الغرب الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وللمزيد عنها انظر : البكري ، أبو عبد الله عبد العزيز . المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب ، وهو جزء من المسالك والممالك . ( القاهرة : دار الكتاب الإسلامي ، د - ت ) ومجهول . الحلل الموسوية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة . ( الدار البيضاء : دار الرشاد الحديثة ، د - ت ) وإبن المؤقت . السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية ، مخطوط ، دار الكتب العامة ( مصر ) ، ميكرو فيلم رقم 2555 وحسن أحمد محمود . قيام دولة المرابطين . ( القاهرة : دار الفكر العربي ، 1956 م ) ، وعبد الهادي شُعيّرة . المرابطون : تاريخهم السياسي . ( القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة ، 1969 م ) وأحمد الشكري ، مرجع سابق ، وغيرهم .  
(11) فاي منصور علي . أسكيا الحاج محمد وإحياء دولة السنغهاي الإسلامية . ( طرابلس : كلية الدعوة الإسلامية ، 1977 م ) ، ص ص 12 – 14 .



- (12) حول التطور السياسي والحضاري لسنغي ، راجع على سبيل المثال : عبد القادر زبادية . مملكة سنغي في عهد الأسقيين 1493 – 1592 م . ( الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، د- ت ) وإبراهيم علي طرخان . إمبراطورية صنغاي الإسلامية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ، المجلد الثامن ، 1981 وغيرهما .
- (13) الدولة السعدية ( 916 – 1069 هـ / 1520 – 1658 م ) : قامت الدولة السعدية على فكرة دينية ، سياسية تدعو إلى التمسك بالدين القويم والحث على الجهاد لتحرير الأجزاء المحتلة من شواطئ المغرب الأقصى من قبل المسيحيين ، وتوحيد أجزائه في ظل حكومة موحدة تستمد شرعيتها من قيامها بهذه المهام ، وحول قيام الدعوة السعدية وتأسيس الدولة ، انظر ، الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد . الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق وتعليق : جعفر الناصري ومحمد الناصري . ( الدار البيضاء : دار الكتاب ، 1955 م ) ، ج 5 ، ص ص 3-12 وعبد الكريم كريم . المغرب في عهد الدولة السعدية ، ط 2 ( الدار البيضاء : شركة الطبع والنشر ، 1398 هـ / 1978 م ) ، ص ص 33 – 44 وإبراهيم حركات . المغرب عبر التاريخ ، ط 2 . ( الدار البيضاء : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 1976 م ) ، ج 2 ، ص ص 272 – 275 وغيرها .
- (14) مجهول . تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان . ( باريس : نشر هوداس ، 1966م ) ، ص 90 .
- (15) مطير سعد غيث ، الثقافة العربية الإسلامية ، ص ص 376 – 377 .
- (16) محمد الغربي ، مرجع سابق ، ص 13 .
- (17) مجهول ، تذكرة النسيان ، ص 160 وما بعده .
- (18) عبد الهادي التازي . التاريخ الدبلوماسي للمغرب . ( الدار البيضاء : مكتبة فضالة ، 1986 م ) ، ج 9 ، ص 52 .
- (19) ذكر M.Abitbol أن نص الرسالة موجود بالخزانة الوطنية الفرنسية بباريس تحت إشارة 6399 ، ورقة 214-217 ، أنظر : Abitol , M . Tombuctou Et Les Arma , Maisonneuve Et La rose , Paris , 1979 , P . 247 .
- (20) المذهب المالكي : ينسب إلى الفقيه مالك بن أنس بن أبي عمر بن الحارث ( 93 – 197 هـ / 711 – 795 م ) ، وأشهر مؤلفاته كتاب ( الموطأ ) ، وقد شاع هذا المذهب في بلاد المغرب والسودان الغربي ويعتقد أن انتشار المذهب المالكي بالسودان الغربي وتوطده راجع إلى عدة أسباب أهمها : ملائمة المذهب للطبيعة البدوية للمنطقة ، فهو مذهب عملي يعتد بالواقع ويأخذ بأعراف الناس وعاداتهم ، ويناسب بساطتهم في الصحراء دون تكلف أو تعقيد ، فهم يميلون إلى البساطة والوضوح والحرص على التمسك بالإسلام وأصوله خوفاً من الانزلاق في مهاوي الضلالات ، انظر : ابن عياض ، عياض بن موسى اليحصبي . ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي . ( الرباط : منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1967م ) ، ج 1 ، ص 65 وعُمر الجيدي . محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في المغرب الإسلامي . ( الدار البيضاء : منشورات دار عكاظ ، 1987 م ) ، ص 29 .
- (21) الإمام أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد ( 160 – 240 هـ / 777 – 855 م ) : من رجالات الفقه المالكي في المغرب الإسلامي ، وقد عُرف بكتابه ( المدونة الكبرى ) ، التي كان لها دور مهم في توطيد أركان الفقه المالكي في المغرب الإسلامي وبلاد السودان .
- (22) الإمام أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني ( 310 – 386 هـ / 922 – 996 م ) : أشهر أئمة الفقه المالكي في المغرب الإسلامي ، وعُرف بأنه صاحب ( الرسالة ) المشهورة في الفقه المالكي .

(23) مختصر خليل : صاحب المختصر هو خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب المالكي المصري من رجال القرن الثامن للهجرة / الرابع عشر للميلاد ، وهو إمام شهير ، وقد حمل لواء مذهب مالك في مصر في زمانه ، وقد وضع مختصراً على مذهب الإمام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه ، وقد طارت شهرة مختصر خليل بالسودان الغربي ، وألفت العديد من الكتب في شرحه ، وقد توفي الشيخ خليل بن إسحاق عام ( 776 هـ / 1473 م ) ، انظر ابن فرحون ، برهان الدين بن علي بن محمد . الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب . ( بيروت : دار الكتب العلمية ، د - ت ) ، ص ص 115 - 116 والزركلي ، خير الدين . الأعلام . ( بيروت : دار العلم للملايين ) ، ج-2 ، ص 315 .

(24) كعت ، مصدر سابق .

(25) التنبكتي ، نيل الإبتهاج .

(26) التنبكتي ، كفاية المحتاج .

(27) السعدي ، مصدر سابق .

(28) تكاليف السلطنة : هي عبارة عن مجموع من الأعمال تقع على كاهل الرعية تجاه السلطة الحاكمة أو الدولة أو المجتمع ، مثل : شق الطرق ، وإقامة الجسور ، وضيافة جيش الدولة عند مروره بأحد أقاليم السلطنة ، وكذلك ركب السلطان والعمل بمزارعه ، انظر : كعت ، مصدر سابق ، ص 18 .

(29) المصدر نفسه ، ص 73 .

(30) محمد الغربي . بداية الحكم المغربي في السودان الغربي . ( بغداد : دار الرشيد ، 1982 م ) ، ص 514 .

(31) الوزان ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 167 .

(32) الصفحة نفسها .

(33) كعت ، مصدر سابق ، ص 182 .

(34) مطير سعد غيث ، الثقافة العربية الإسلامية ، ص 266 .

(35) السعدي ، مصدر سابق ، ص 291 .

(36) المصدر نفسه ص 227 .

(37) أعدّ كاتب البحث أطروحته لنيل درجة الدكتوراه حول موضوع استمرار الأحوال الثقافية للسودان الغربي خلال القرن 11 هـ / 17 م ، انظر : مطير سعد غيث ، الثقافة العربية الإسلامية .

(38) يعتقد أن لقب ( الكابري ) هو نسبة إلى كابرة أو كبارة ، وهي ميناء تنبكت على نهر النيجر ، وتقع إلى الجنوب من تنبكت بحوالي خمسة عشر كيلو متراً . وقد زارها الباحث يوم 21.3.2000 في أثناء زيارته لتنبكت في إطار جمعه للمادة العلمية لدراسته التي أعدها حول الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي .

(39) السعدي ، مصدر سابق ، ص ص 49 - 50 والأرواني ، السعادة الأبدية ، ص 79 .

(40) التنبكتي ، كفاية المحتاج ، ج 2 ، ص 281 والسعدي ، مصدر سابق ، ص 28 والبرتلي ، مصدر سابق ، ص 82 .

(41) تذكرة النسيان ، مصدر سابق ، ص 178 .

(42) السعدي ، مصدر سابق ، ص 308 .

(43) القادري ، ج 1 ، ص 331 .

(44) السعدي ، مصدر سابق ، ص 308 .

(45) القادري ، نشر المثاني ، ج 1 ، ص 331 .

(46) السعدي ، مصدر سابق ، ص 380 .

- (47) الصفحة نفسها .
- (48) تذكرة النسيان ، مصدر سابق ، ص 178 .
- (49) الأرواني ، السعادة الأبدية ، ص 97 .
- (50) تذكرة النسيان ، مصدر سابق ، ص 178 .
- (51) سوزي أباطة محمد . القضاء في صنغاي في عهد الأساكي ( 898 – 999 هـ / 1493 – 1591 م ) ، مجلة المؤرخ المصري ، دراسات وبحوث في التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد 28 ، يناير 2005 م ص 359 .
- (52) السعدي ، مصدر سابق / ص 56 .
- (53) كعت ، مصدر سابق ص 89 والسعدي ، مصدر سابق ، ص 19 .
- (54) المصدر السابق والصفحة والأرواني ، أحمد بابير . الجواهر الحسان في أخبار السودان ، تحقيق : الهادي المبروك الدالي . ( بنغازي : منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية 2001 م ) ، ص 7 .
- (55) سنكري : يعد سنكري أشهر مواقع العبادة والعلم في تنبكت ، وتقول الرواية الشفوية في السودان الغربي إنه أسس من قبل سيده اسمها ( فاطمة الأغلالية ) ، التي يبدو أنها كانت امرأة تقية فعالة للخير دون رياء ، ولذا رفضت إطلاق اسمها على تشييده من مالها الخاص ، ولذا سمي سنكري ، ومعناها باللهجة المحلية الوطنية ( السيدة البيضاء ) ، وللمزيد حول سنكري كجامع للعبادة ، راجع : مطير سعد غيث ، الثقافة العربية الإسلامية ، ص ص 193 – 196 وحول سنكري كمركز تعليمي وجامعة للدراسات العلمية العالية ، انظر : المرجع نفسه ، ص ص 222 – 224 .
- (56) السعدي ، مصدر سابق ، ص 59 والأرواني ، السعادة الأبدية ، ص 116 .
- (57) السعدي ، مصدر سابق ، ص 29 والبرتلي ، مصدر سابق ، ص 107 والأرواني ، السعادة الأبدية ، ص 116 .
- (58) التنبكتي ، محمد بن محمد الأمين بن حبيب الله ابن الفقيه المختار النحوي . المنح الحميدة في شرح الفريفة ، مخطوط ، مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية ، تنبكت ( مالي ) ، رقم 429 .
- (59) البرتلي ، مصدر سابق ، ص ص 111 - 112 .
- (60) التنبكتي ، المنح الحميدة ، ورقة 3 .
- (61) البرتلي ، مصدر سابق ، ص 112 والأرواني ، السعادة الأبدية ، ص ص 100 – 101 والتكني ، أحمد أبو الأعراف . تاريخ علماء التكرور وصحراء شنقيط ، دراسة وتحقيق وتقديم : الهادي المبروك الدالي ، ط 2 . ( بنغازي " دار الكتب الوطنية ، 2009 ) ، ص 140 .
- (62) السعدي ، مصدر سابق ، ص 217 ، والبرتلي ، مصدر سابق ، ص ص 111 – 112 .
- (63) الأرواني ، السعادة الأبدية ، ص 101 .
- (64) راجع فقرة ممارسة آل أندغ محمد للقضاء من هذا البحث ص ص 8 – 10 .
- (65) الأجرومية : كتاب شهير في النحو ألفه محمد بن أجروم الصنهاجي ، المتوفي عام 723 هـ / 1323 م .
- (66) التنبكتي ، أحمد بن أندغ محمد . الفتوح القيومية في شرح المقدمة الأجرومية . مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية ، تنبكت (مالي) ، نحو ، رقم 1927 ، وبالإضافة إلى تنمية تنبكت – المشار إليها – توجد عدة نسخ مخطوطة بالخرانة العامة بالرباط (المغرب) ، تحت رقم د 2674 و د 2752 و د 309 .
- (67) البرتلي ، مصدر سابق ، ص 39 . والتكني ، مصدر سابق ، ص 140 .
- (68) انظر : مقدمة كتاب فتح الشكور للبرتلي ، ص 11 .

- (69) التنبكتي ، كفاية المحتاج ، ج 1 ، ص 133 والسعدي ، مصدر سابق ، ص 37 والبرتلي ، مصدر سابق ، ص 27 وغيرها .
- (70) الوزان ، الحسن بن محمد . وصف أفريقيا ، ط 2 ، ترجمة : محمد حجي ومحمد الأخضر . (بيروت : دار الغرب الإسلامي والشركة المغربية للنشر المتحدين ، 1983 م ) ، ج 2 ، ص 167 وعبد القادر زبادية ، مرجع سابق ، ص 222 .
- (71) السعدي ، مصدر سابق ، ص 28 والبرتلي ، مصدر سابق ، ص 112 والهادي المبروك الدالي . التاريخ الحضاري لأفريقيا ، ص 210 .
- (72) السعدي ، مصدر سابق ، ص 28 .
- (73) المصدر نفسه ، ص 29 .
- (74) الإمام الزموري : هو العالم المغربي الذائع الصيت / عبد الرحمن بن أحمد الزموري ، وهو فقيه بارز له شرح على الشفاء ، سماه : ( إيضاح الشرح والخفا عن الفاظ الشفاء ) ، وقد وصل إلى ولاته ، وجلس معلماً لعدد من فقهاءها ، ثم رجع إلى المغرب ، وكان حياً عام 888 هـ / 1483 م ، التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص ص 234 - 235 .
- (75) المصدر نفسه ، ص 65 والبرتلي ، مصدر سابق ، ص 113 والأرواني ، السعادة الأبدية ، ص 83 .
- (76) الإمام ورش : هو عثمان بن سعيد ، المصري الأصل ، العالم المحقق في علوم اللغة العربية والقراءات ، وقد لقب بورش لشدة بياضه وقد توفي رحمه الله تعالى عام 179 هـ / 795 م ، انظر : الجزوي . غاية النهاية في طبقات القراءة . ( القاهرة : دار الفكر العربي ، 1951 م ) ، ص 502 وغيره .
- (77) الإمام قالون : ( 120 - 220 هـ / 737 - 835 م ) ، هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الدريقي المدني ، ويكنى بأبي موسى ، وقد لقب بقالون من طرف شيخه الإمام نافع ، وقد اشتهر الإمام قالون بأنه كان ربيباً لشيخه الإمام نافع ، وأخذ عنه القراءة التي صارت تعرف برواية قالون عن نافع ، وللمزيد انظر : الحموي ، أبو عبد الله ياقوت . معجم البلدان . ( القاهرة : 1906 م ) ، ج 6 ، ص 151 رقم 64 وغيره .
- (78) السعدي ، مصدر سابق ، ص 111 والأرواني ، السعادة الأبدية ، ص 100 - 101 . وقد سجل المؤرخ عبد الرحمن السعدي انتشار القرآن الكريم في السودان الغربي على رواية الإمامين ورش وقالون ، انظر : السعدي ، مصدر سابق ، ص 218 .
- (79) التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص ص 137 - 138 .
- (80) السعدي ، مصدر سابق ، ص 29 والبرتلي ، مصدر سابق ، ص 107 - 108 .
- (81) سوزي أباطة محمد ، عائلة أقيت وإسهاماتها الثقافية ، ص 148 .
- (82) السعدي ، مصدر سابق ، ص 29 .
- (83) المصدر نفسه ، ص 29 والبرتلي ، مصدر سابق ، ص 107 .
- (84) البرتلي ، مصدر سابق ، ص 38 .
- (85) المصدر نفسه ، ص 39 والتكني ، مصدر سابق ، ص 140 والأرواني ، السعادة الأبدية ، ص 97 .
- (86) السعدي ، مصدر سابق ، ص 29 .
- (87) الصفحة نفسها .
- (88) السعدي ، مصدر سابق ، ص 217 .
- (89) البرتلي ، مصدر سابق ، ص 111 - 112 .